ولا تعويض وانما ابدل من الواو همزة كما في اعا واشاح ثم لما كثر استعماله عوملت همزته
معاملة همزة الوصل وعليه فالوزن فعل على كل حال وفيه لغات جمعت في قول
القايل • بسما بسم اسم سماة كذا سما • وزد سمة والاول اثلثه تثر تشد •
ذكره ابن عواد في منظومته والله اصله اله حذفت الهمزة وعوض عنها حرف
التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم اي للذات المنطبق
عليه هذه الصفات فهي تعيين للموضوع له بذكر اوصاف كلية تنطبق
عليه مع انه في نفسه غير كلي وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته
او المستحق للعبودية وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم
العلم جزئي ثم يمنع بانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي والا لما افاد لا اله
الا الله التوحيد بالاصالة لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة
والتعدد والصواب انه عربي عند الاكثر وزعم البلخي من المعتزلة انه
معرب فقيل عبري وقيل عبراني وقيل سرياني قال بعضهم واكثر اهل
العلم على انه الاسم الاعظم واختار النووي تبعا لجماعة انه الحي القيوم
قال ولذلك لم يرد في القران الا في ثلاث في البقرة وال عمران وطه قال قلت
وورد ان الاسم الاعظم اذا دعي الله به اجاب واذا سيل به اعطي والمشاهد
في زمن بخلاف هذا فلت تخلف الاجابة اما لانتفا شرط او وجود
مانع كاكل الحرام وعدم صدق النية واخلاص الطوية والخوف من خالق
البرية و الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان والعليم
من غضب وعلم فهما في الاصل صفتان مشبهتان وان قيل ان الصفة المشبهة
لا تشتق الا من لازم واجيب بان الفعل المتعدي قد يجعل لازما
بمنزلة افعال الغرايز فيحول الى فعل بالضم ثم يشتق منه على ان
سيبويه قد نص على ان الرحيم صيغة مبالغة في قولهم هو رحيم فلانا
وعليه فلا اشكال في الرحيم والرحمة لغة رقة القلب وانعطاف يقتضي
التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها فان قلت
فكيف اشتق الاسمان الكريمان منها مع استحالة اتصافه بمعناها
اللغوي اذ هو من الكيفيات النفسانية التابعة للمزاج وهو تعالى
منزه عنها قلت هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف
على رعيته وراف بهم اصابهم معروفه وانعامه كما انه اذا ادركته
الفظاظة والقسوة عنف بهم ومنعهم خيره ومعروفه والحاصل
ان اسما الله تعالى انما توخذ باعتبار الغايات التي هي افعال اختيارية
دون المبادي التي تكون انفعالات وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم
لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى غالبا عند اتحاد نوع المشتقات
كما في قطع وقطع لكن تارة توخذ باعتبار الكمية واخرى باعتبار

الكيفية

٣

الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه
يخص المومن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم
الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة وقدم الله عليهما
لانه اسم ذات وهما اسما صفة والذات متقدم على الصفة فما دل عليه مقدم على ما
دل عليهما وقدم الرحمن والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم
رحمة الدنيا ولانه خاص اذ لا يقال لغير الله بخلاف الرحيم والخاص مقدم
على العام ولانه ابلغ من الرحيم على ما سبق على الاصح فيكون الرحيم
تتمة وردفا ليتناول ما لطف من الرحمة ودق واختار هذا الزمخشري
وهذا كله مبني على ان الرحمن صفة وهو كذلك بحسب الاصل لكنه صار علما
بالغلبة فقد قال ابن هشام الحق قول الاعلم وابن مالك انه ليس بصفة بل علم
قال وبهذا لا يتوجه السوال قال وينبني على علميته انه في البسملة
ونحوها بدل لا نعت وان الرحيم بعده نعت له لا نعت لاسم الله تعالى اذ لا
يتقدم البدل على النعت قال ومما يوضح انه غير صفة مجيئه كثيرا غير تابع
نحو الرحمن علم القران قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن قال الشيخ زكريا الانصاري قلت لا يمنع غلبة
علميته اعتبار وصفيته الاصلية فيجوز كونه نعتا باعتبارها واما
مجيئه غير تابع فلا يدل على عدم اعتبارها لان الموصوف اذا علم جاز حذفه
وبقا صفته كقوله تعالى ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي
نوع مختلف الوانه واسم مجرور بالبا والله مجرور بالمضاف على الاصح لا
بالاضافة ولا بالحرف المنوي على الصحيح وكذا الرحمن الرحيم لان العامل
في التابع هو العامل في المتبوع الا في البدل فان عامله مقدر على الراجح
فيهما وفي صرف الرحمن مجردا من ال مذهبان مبنيان على ان الشرط في منع
الصرف وجود فعلى او انتفا فعلانة قال بدر الدين واما اذا كان بال
فانه يجر بالكسرة بلا خلاف وهل هو مصروف حينيذ فيه الخلاف والمشهور
في النحو ان الوقف على بسم الله قبيح للفصل بين التابع والمتبوع وعلى
الرحمن كذلك وقيل كاف وعلى الرحيم تام وتخصيص البسملة بهذه الاسما
مع ان اسماه على ما قاله القشيري الف ثلاثماية في التوراة وثلاثماية
في الزبور وثلاثماية في الانجيل وتسعة وتسعون في القران وواحد في
صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليعلم العارف ان المستحق لان
يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولي النعم كلها
عاجلها واجلها جليلها ودقيقها فلا ينبغي ان يطلب دقيقها على ما هو
العرف في سوال العظما من المخلوقين بل تعلق منه تعالى في الاحسان والكرم
ومزيد اللطف بالعباد وجملة البسملة لم يتعرضوا لخبريتها ولا لانشايتها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)